ولا يعتبر كسب « المناورة الخارجية » نهاية لاعداد الجو الملائم للعمل وتوسيع حقل حريته . اذ لا بد من اعداد الاداة المستعدة لهذا العمل والمؤمنة به . و « من المؤكد أن سهولة العمل تتزايد عندما يتم العمل حسب اتجاه القوى الكبرى المتحكمة بتطور المجتمعات »(٦٧) **سواء كان هذا الاتجاه صحيحا أو موهوما خلقته الدعاية الديماغوجية الطويلة بعملية « غسل دماغ جماعية »** ، وبنت عليه عقائد ديناميكية فعالة (النازية ، الفاشية ، الصهيونية) . وتختلف دوافع العمل عند القيادات عن دوافع العمل عند الشعب . وتعتمد القيادات في قراراتها على حسابات طويلة تدخل العوامل المادية والعوامل الذاتية في الحسبان بصورة عقلانية . ولكنها تدفع جماهير شعبها الى العمل، وتؤمن تلاحم جيشها وشعبها وصلابتهما بدوافع وقوى أخرى نابعة من الاهواء كالاخلاص للطائفة أو العشيرة أو الامة أو الدين أو الايديولوجية ... الخ .

ولقد أمنت السلطات الاسرائيلية القسم المادي من « المناورة الداخلية » عن طريق اعداد اقتصاد البلاد وتنمية القوة العسكرية وتجهيزها بالمعدات اللازمة للصراع . كما أمنت القسم المعنوي بخلق المجتمع المتلاحم المتحفز للحرب . وساعدت الدعاية الصهيونية ـ الاسرائيلية على تدعيم هذا التلاحم بشكل ملحوظ ، وحققت ما يسميه لودندورف بـ « التماسك السحري » أمام الخطر الخارجي رغم كل الخلافات الداخلية الممكنة ، معتمدة في ذلك على التعصب الديني ومجموعة من الاساطير مثل « العودة الى أرض الاجداد » و « التعرض لخطر الابادة » ، و « عدالة الحرب الدفاعية الوقائية » بالاضافة الى التخويف الدائم من الهزيمة والعودة الى حياة التشرد في كل بقاع الارض ، وما يرافق ذلك من تعذيب وارهاب و « بوغرومات » وأفران ابادة . وبالاضافة الى الدعاية المكثفة ، استخدم الزعماء الاسرائيليون عمليات العنف والانتقام ضد العرب لزيادة التلاحم الداخلي . ويذكر الدكتوران شلومو أهروتسون ودان هورفيتش من دائرة العلوم السياسية في الجامعة العبرية في دراسة نشرتها مجلة **الدولة والحكم** « أن عمليات الانتقام كانت بمثابة بديل للحرب . واستطاعت اسرائيل بواسطتها أن تعيش تحت ضغط النزاع مع العرب دون الاندفاع الى حرب دائمة » كما انها « شجعت تنمية الوفاق الاجتماعي العام في اسرائيل ، وطورت التماثل مع الدولة ، وساعدت على التماسك الاجتماعي »(٦٨). وهذا ما يفسر وقوف سكان اسرائيل باسرهم ـ باستثناء قلة يسارية تقدمية ـ مع سياسة دولتهم العدوانية التوسعية ، ومع كل تصرفات هذه الدولة بما في ذلك عملياتها الارهابية وتدابيرها القمعية ضد المدنيين من العرب(٦٩). الامر الذي يعني على الصعيد الاستراتيجي زيادة حرية عمل القيادات الاسرائيلية الى حدودها القصوى .

سمات العمل الاسرائيلي : تستغل اسرائيل الظروف الملائمة لها للبدء بالعمل . ويتسم عملها ضد القوات العربية النظامية ، وضد حركة المقاومة بسمات نابعة من وضع اسرائيل الاستراتيجي ، وطبيعة القوى المعنوية التي تحرك قواتها المسلحة ، وحقيقة مهمتها القمعية في قلب الوطن العربي . ويمكن تلخيص هذه السمات بما يلي : ١) المبادرة الهجومية ، ٢) الرد المرن ، ٣) الرد الاعنف ، ٤) الرد المتواصل .

١ ـ **المبادرة الهجومية :** ترتكز الاستراتيجية الاسرائيلية الدفاعية ـ الهجومية في الاساس على الهجوم . وهي تمارس الهجوم على نطاق واسع عندما تستهدف تدمير القوات العربية أو احتلال أراض جديدة ، كما تمارسه على نطاق محدود خلال فترات الدفاع الديناميكي التي تلجأ اليها للحفاظ على المكاسب المحققة . وتنبثق هذه « المبادرة الهجومية » من عمل القوات الاسرائيلية المسلحة لتحقيق هدف الاستراتيجية الاسرائيلية الاساسي : **التوسع والامن** اذ أن **التوسع** بحاجة لهجوم يدمر قوات الخصم ويحتل أراضيه ، **والامن** بمفهومه الايجابي يعني درء الخطر قبل وقوعه وذلك عن طريق تدمير